

## دور الإعلام في إسقاط أنظمة الحكم !! السيد خلاف باحث ومفكر سياسي مصري



مداراتها السياسية ، و خلق سوقاً رائجة لمصانع السلاح فيها !  
كما أن لهذا الإعلام العميل أجنادات أخرى في دعم وتنفيذ حروب الجيل الرابع والتنظيمات الإرهابية لإطالة أمد المعارك والحرب الأهلية بين فصائل وتيارات المعارضة إنطلاقاً من شقين أحدهما سياسي ، والآخر إقتصادي .

أما السياسي فيتمثل في حقوق هذه التيارات في منظومة الحكم الوليدة ، ومطالب الثوار في مسميات ومسببات إشعال الثورات أو الصراعات السياسية والحرب الأهلية التي رفعها الثوار في وجه النظام الحاكم كالعيش والحرية والعدالة الاجتماعية ، فضلاً عن خدمة كل فصيل سياسي لدول خارجية لها مصالح سياسية في الدولة المستهدف إسقاطها حال ميلاد نظام جديد للحكم فيها ، بمعنى آخر حروب بالوكالة .

وأما الإقتصادي منها فهو الاستيلاء على موارد المناطق التي تخضع لسيطرة الفصائل المقاتلة مع الدولة أو الجيش النظامي فيها لتمويل الجماعات الإرهابية بمساعدة دول أخرى ، تنظيم داعش نموذجاً ، والدول التي كانت تمدّه بالسلاح ، وتشتري منه إنتاج حقول النفط والغاز ، التي كانت تحت سيطرته ، بالإضافة إلى تشغيل مصانع السلاح ، وبيع ما تنتجه إلي طرفي النزاع ممثلاً في الدولة وجيشها النظامي والتنظيمات الإرهابية ومعها فصائل المعارضة .

ولم يعد خافياً أن الإعلام العميل لعب الدور الأكبر في الإطاحة بـ 6 رؤساء دول عربية حتى الآن ، أخذاً في الاعتبار أنها لم تسقط بمعزل عن شعوب

هل ثمة دور للإعلام في تنفيذ خطط الإستخبارات المركزية لدول معنية بإسقاط دول أخرى؟! ..أو بمعنى آخر هل نجحت أجهزة مخابرات غربية أو أمريكية في توظيف أو تجنيد أجهزة إعلام في إسقاط أنظمة الحكم عن كرسي العرش في 6 دول عربية ، حتى الآن؟!..وهل لهذا الإعلام دور في حروب الجيل الرابع التي تخوضها الجيوش العربية في المنطقة؟!..

بداية أرى أن الإعلام العميل هو أحد أذرع أجهزة المخابرات الغربية التي تعمل على تأجيج الحروب والصراعات بالمنطقة ، وأن هذا الإعلام لعب دوراً كبيراً في تأليب الشعوب العربية على حكامها ، وإشعال الثورات فيها حتى سقطت أنظمتها ، ودخلت في أنون صراعات واقتتال داخلي تخدم خطط استخباراتية، وتستنزف اقتصادياتها لحساب دول وتحقيق أهداف سياسية وتطويع أنظمة الحكم الجديدة وارجامها على السير في

حياة كريمة وإعطاء مزيد من الحرية والديمقراطية لها، فضلاً عن تأثرها بما تروج له الأجهزة الإعلامية العميلة ، وضعف التعاطي الإعلامي الموالي للأنظمة مع قضايا هذه الجماهير، وغض طرف الأنظمة عن مطالبها وحقوقها .

وتدفع هذه المسببات إلى الدخول في ثورات تجر إلى صراعات وحروب تدمر الحقوق واقتصاديات الدول وتهدم ركائزها في ظل غياب وعي رصين ، وصراع شديد التعقيد بفعل سيطرة هائلة للفضائيات المأجورة ، التي تعمل وفق أجندة الإسقاط والهدم لمقومات بناء الدولة الجيش والشرطة والقضاء والانتقادات الفجة لأنظمة الحكم .

يقول أحد المنظرين الصينيين في علم الاتصال: "الحرب الإعلامية هي فن النصر دون حرب"، وكان ذلك واضحاً في إسقاط بغداد قبيل بسط الغزو الأمريكي للعراق على كامل التراب العراقي ، رغم الحرب الإعلامية ليست سوى المقدمة الضرورية لتحقيق النصر، وإذا لم تنجح في تحقيق الهدف، على الإعلام أن يمهد المناخ المناسب لشن الحرب العسكرية أملاً في تحقيق النصر، وهو ما حدث في الحالة العراقية .

وتعتبر البلدان العربية أكثر الدول تعرضاً للحرب الإعلامية فقد تحالفت قوى عديدة تلوح متنافرة بينها على ضخ موجة كبيرة من المواد الإعلامية للتضليل على الواقع العربي واستحداث مصطلحات ومفاهيم عنه لا تنسجم وحقيقته.

وعادة ما تستخدم الدول الكبرى إعلام صناعة الأزمة والحرب النفسية كأسلوب لتنفيذ استراتيجياتها الكبرى في الهيمنة والسيطرة على العالم وتأكيد

هذه الدول ، وبمساندة جيوشها التي تنحاز في الغالب إلى مطالب الجماهير الثائرة.

ودوافع هذه الشعوب العربية المتأثرة بما تروج له أجهزة الإعلام العميلة، أو مطالب إجتماعية، هنا ذات شقين ، الأول وطني عفوي حركته وطنيته للمطالبة بالتغيير والحقوق الطبيعية في حياة كريمة لم يتلمس منها شيئاً في ظل حكم سلطوي أو استبدادي ، فسار مع الثائرين ضد النظام .

أما الثاني من هذه الشعوب الثائرة فهي التي تلقت دعماً خارجياً في مراكز أقامتها دول غربية ، ودعمتها أجهزة مخابراتية لتشكيل وإعادة صياغة تفكيرها نحو ماتريد تحقيقه وتنفيذه في دول حددتها سلفاً ، وقررت العمل على إسقاطها ، وعلى سبيل المثال لا الحصر مركز كارنجي لدراسات الديمقراطية في الشرق الأوسط بواشنطن ، ومنظمة هيومن رايتس ووتش لحقوق الإنسان .

لكن ما الذي جعل هذا الإعلام العميل أن ينجح في تنفيذ أجندته أو الأجندات

الخارجية في 6 عواصم عربية ، وما الذي جعل هذه المراكز المدعومة مخابراتياً ، أن تنجح في إقناع، أو إعادة صياغة عقول عربية ، لهدم دولها وأنظمة الحكم فيها ، ودخولها في حرب شرسة مع الدولة وجيشها النظامي ، في إطار ما يعرف بحروب بالوكالة !!

والإجابة ببساطة شديدة أن هذه الدول لاتزال في ثبات عميق ، ولم تحرك ساكناً باتجاه إحداث طفرة تغني المواطنين والجماهير من الحق في

قوتها وفرض إرادتها وبسط نفوذها وتحقيق أهدافها الخفية طويلة المدى التي لا تستطيع الإعلان عنها.

وهذا ما فعلته الولايات المتحدة في العراق ، كما أشرت ، و كانت رائدة بإنشاء العديد من المراكز والهيئات المتخصصة في بحوث صناعة الأزمات، وسبق إلى ذلك هتلر قبل نشوب الحرب العالمية الثانية عندما غزا بولندا، وقامت عدة دول في الخمسينيات والستينيات مثل فرنسا وألمانيا وبريطانيا واليابان بإنشاء مراكز مماثلة .

وتعتمد إدارة الأزمات السياسية المصنعة على تقنيات التضليل الإعلامي، وهو ما يطلق عليه الخبراء عمليات الدعاية السوداء، القائمة على ما يسمى بناء القوام التراجيدي، أي جعل السرديات أكثر تماسكاً وغير قابلة للإفتضاح ،